لا مجال للمساواة بين القضية الفلسطينية والنزاعات الحدودية !

موضوعة "عدم تجزئة الامن القومي العربي" التي طرحها اليمين في مؤتمر وزراء الخارجية العرب هي "حق اريد به باطل" . ويمكن التحقق من ذلك عند النظر الى القضايا التي طرحها اليمين في مقابل قضية العدوان الاميركي على ليبيا والقضية الفلسطينية .

لقد اعتبر ممثلو اليمين العربي ان الخلاف الحدودي بين الصومال واثيوبيا ، والثورة في جنوب السودان من اجل الاصلاحات الديموقراطية ، والحرب الايرانية العراقية تشكل خطرا على "الامن القومي" العربي مثلما يشكل العدوان على الشعب الفلسطيني والعدوان على الشعب الليبي . كما ترك تعبير "الامن القومي" دون تحديد للتمويه على المصدر الحقيقي للخطر على هذا الامن ، وللمعنى المقصود بالامن .

ان المعيار الوحيد للامن القومي العربي هو ضمان حرية الشعوب العربية في بلدانها وصيانة استقلالها وسيادتها من تطاولات واعتداءات الامبريالية وشركائها عليها .

ووفق هذا المعيار فان السماح باقامة القواعد العسكرية الاميركية ، واجراء المناورات المشتركة فوق اراضي دول اليمين مع القوات الاميركية ، ومظاهر التبعية للسياسة الاميركية هي تهديدات للامن القومي العربي .

ومع ذلك فان اليمين العربي الذي تشكل سياساته خطرا على "الامن القومي العربي" بتفريطها بالاستقلال الوطني والسيادة وتبعيتها للسياسة الامبريالية لم يتعامل بنفس المستوى مع القضايا التي اعتبرها متماثلة من حيث خطرها على "الامن القومي العربي" وفق مفهومه لهذا الامن .

ففي حين يعلن حكام اليمين تاييدهم الصريح للعراق في حربها مع ايران لم يتقوهوا بكلمة واحدة ضد العدوان الاميركي على ليبيا ، ومنعوا شعوبهم بالعصي والرصاص والمعتقلات من الاعراب عن تضامنها مع شقيقها الشعب الليبي .

واذا كان طرح قضايا مختلفة من حيث طبيعتها ووسائل معالجتها كشرط لعقد القمة العربية كما يصر اليمين العربي قد كان مهربا له من اتخاذ موقف ضد العدوان الاميركي على ليبيا ، فان وضع القضية الفلسطينية في مستوى الخلاف الحدودي بين الصومال واثيوبيا امر بالغ الخطورة ويكشف عن النوايا المشبوهة المبيتة ضد هذه القضية وشعبها .

ذلك لان تحويل قضية العرب الاولى ، كما كانت تسمى في مختلف البيانات الرسمية العربية ، اى القضية الفلسطينية التي شغلت وتشغل موقعا مركزيا في النضال العربي الى قضية هامشية مع باقي النزاعات الحدودية بين بلدان متجاورة لا يشكل اعتداء على الحقيقة والواقع وحسب ، بل يمهد للتعامل معها على اساس ذلك .

ان هذا التوجه الخطير ينسجم مع نوايا ومواقف تلك الاطراف العربية التي تمهد لعقد الصفقات الانفرادية المشبوهة على حساب الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره ، ويجعل اية دولة عربية، بموجب هذا التوجه ، قادرة على التحلل من التزاماتها القومية تجاه القضية الفلسطينية باشتراط "الالتزام العربي" بموقفها تجاه قضية هامشية خاصة بها مقابل التزامها بالقرارات العربية المتعلقة بالقضية الفلسطينية .

ان حكام الاردن الذين كانوا من بين المبادرين الرئيسيين لوضع القضية الفلسطينية على قدم المساواة في الاهمية مع الخلاف الحدودي بين اثيوبيا والصومال يحاولون ، منذ زمن ، تحويل القضية الفلسطينية الى قضية "اردنية" خاصة . وهم باصرارهم ، في كل اجتماع عربي لربط بحث القضية الفلسطينية ببحث الحرب الايرانية العراقية انما يهدفون الى تحقيق هذا التحويل بصورة غير مباشرة . اى بعرقلة بحث القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة العربية للتهرب من قرارات عربية ملزمة لهم ، كما حصل بالنسبة للعدوان الاميركي على ليبيا، والاحتفاظ بحرية التحرك المنفرد لحل القضية الفلسطينية .

وهذا ما يؤكده تصريح شمعون بيرس، رئيس الحكومة الاسرائيلية ، عن الاتصالات الاردنية الاسرائيلية الجارية عبر الولايات المتحدة وتحت اشرافها . وما صرح به وزير الاعلام الاردني، محمد الخطيب، من "ان حكومته "لم تياس من الدور الاميركي" ، ونفيه لوجود "خلافات جوهرية مع الولايات المتحدة" !!

ان وزير الاعلام الذي تعب كثيرا ليصبح وزيرا ، لا بد ان يكون تصريحه هذا معبرا حرفيا عن وجهة نظر رؤسائه . وحكومته، بالتالي، لا تعتبر العدوان الاميركي على ليبيا والتهديدات المتواصلة لسوريا ، والموقف الاميركي من القضية الفلسطينية ومعارضتها لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره خلافات جوهرية مع الاميريالية الاميركية .

وهذا يعني ان الموقف الاردني الرسمي من القضية الفلسطينية لا يختلف "جوهريا" عن الموقف الاميركي المطابق للموقف الاسرائيلي . ويعني، ايضا، انه غير ملتزم بقرارات قمة فاس التي تتعارض، في الاخرى، مع الموقف الاميركي .

بشير البرغوثي

من هنا لا يجب اعتبار فشل وزراء الخارجية العرب في الاتفاق على جدول اعمال القمة الطارئة مجرد حدث عارض سبق وان حصل مثله في الماضي . بل يجب ان تستخلص منه كافة فصائل حركة التحرر العربية في الحكم او خارجه الاستنتاجات المناسبة . وفي مقدمة ذلك انه من المستحيل خدمة الاهداف القومية العربية من خلال مؤتمرات القمة العربية بدون الاستناد الى الشعوب العربية والى حركاتها الوطنية والتقدمية، وبدون مصارحة هذه الشعوب بالحقائق ، وطرح خطة عمل على اساس ذلك لتعرية انظمة الرجعية العربية امام شعوبها، ولتعبئة هذه الشعوب ضدها .

ان محاولة الرجعية العربية انزال القضية الفلسطينية من موقع الصدارة في العمل العربي، واعتبارها مجرد قضية بين جملة قضايا هامشية اخرى تشكل استفزازا للشعب الفلسطيني والشعوب العربية . اما القيادة الرسمية فقد ايدت المطالب الاردنية العراقية لجدول اعمال القمة الطارئة دون اعتبار لما تحمله هذه المطالب من اخطار على مكانة القضية الفلسطينية في العمل العربي، وباعتبار ضيق وبيروقراطي لقضية المكان – مكان وجود المكاتب لا غير !

سيطرة «الليكودي الاستيطاني» على الحكومة الاسرائيلية

تتعاظم قوة ونفوذ جماعات الضغط الموالية للمستوطنين على حكومة شمعون بيرس باضطراد ويلاحظ المراقبون ان اذرع "الليكودي" الاستيطاني تمتد وتتشعب، داخل الحكومة والكنيست والمؤسسة العسكرية الاسرائيلية . وما حدث في الخليل ، مؤخرا، يشكل نموذجا لهذا التمازج التوسعي فيما يسمى بحكومة "الوحدة الصهيونية"

النموذج المتكرر !

عن هذا الموضوع كتب الصحفي الاسرائيلي "جدعون سامت" في صحيفة "هآرتس" : "ان ما يحدث في هذه الايام (في مدينة الخليل، وغيرها من مدن الضفة الغربية) يعتبر نموذجا لفعاليات ونشاطات الحكومة الاسرائيلية القادمة " ! التي سيراسها اسحق شامير .

ويلفت الانتباه بهذا الصدد تلك التصريحات التي ادلى دافيد ليفي وزير الاسكان الحالي في الحكومة الاسرائيلية، الذي لا يخفي تطلعاته ، المكملة لتطلعات المستوطنين، حيث اعلن : "ان مخططات وزارته ، تقضي بتحويل تسع مستوطنات ، من مؤقتة ، الى دائمة " .

وزملاء الوزير ليفي في كتلة "الليكود" يعتزمون ايضا، البدء ببناء الحي اليهودي في مدينة الخليل خلال الفترة القريبة القادمة "كما ذكرت "هآرتس" .

وامام هذا الضغط المتنامي ، لصالح "تاكتيكات" حركة "غوش ايمونيم" الاستيطانية، يطرح سؤال : ماذا سيكون موقف حزب شمعون بيرس ؟ ! ويجيب "جدعون سامت" على هذا التساؤل ، بقوله : "ان التجمع ، لا يستطيع شن صراع سياسي (مع الليكود / المحرر) حول مدينة الخليل او حول اى قضية متعلقة بالضفة الغربية ." والسبب في ذلك، كما يضيف "سامت" ، "ان حكومة بيرس، بتركيبها لن تتخذ اى خطوة تزعج المستوطنين" !!

يعرفون من أين تؤكل الكتف !

يطبق قادة المستوطنين تاكتيكهم ، على اساس المبدأ المعروف "من اين تؤكل الكتف ؟" ويسعون باستمرار لاجتذاب كبار ضباط الجيش الاسرائيلي، وكبار الموظفين في الدوائر التابعة للحكم العسكري في الاراضي المحتلة، الى صفوفهم" وعلى صعيد آخر، "يوجد لصالح حركة غوش ايمونيم، والمستوطنين ، الالاف من الذين يتلقون الاعمال، ويحصلون على الوظائف الهامة " كما كتب داني روبنشتاين في صحيفة "دافار" الاسرائيلية . كما ان لديهم ايضا موظفين داخمين في المجالس (الاستيطانية) المحلية في الضفة الغربية .

ويهتم "الليكودي الاستيطاني" بتوطيد علاقاته مع امثال هؤلاء ، حتى يتسنى له ممارسة الضغط لتحقيق مخططاته من خلالهم

ويضيف داني روبنشتاين : "انني اكتب هذه الاشياء، لانني ارى منذ زمن طويل، كثيرا من رجال الامن (المخابرات) وكبار ضباط الجيش الاسرائيلي، يتصرفون بهدوء وكياسة ويسلكون طريقة من الملاينة والمهادنة الكبيرة تجاه المستوطنين اليهود من سكان المستوطنات في الضفة الغربية" . ويعود ذلك، لسبب واحد، وواضح، وهو "ان هؤلاء الضباط يعرفون بأنهم اذا سلكوا طريقا آخر وسلوكا اخر غير هذا مع المستوطنين فانهم سيظهرون على الدور بصورة الاعداء !!

ويجيد ، الحاخام ليفنغر، ديبلوماسية استقبال كبار الضباط، "ورجال المخابرات في منزله في الخليل . وفي اكثر من مناسبة، كان ضمن ضيوفه قائد الاركان الاسرائيلي نفسه" . ويحذر روبنشتاين ، من هذه الظاهرة ، التي تدعم مركز المستوطنين ونفوذهم في الضفة الغربية، فهذه الاستقبالات لدى ليفنغر وغيره من قادة المستوطنين تمتد من ابسط جندي في الجيش الاسرائيلي، وحتى "معالي" وزير الدفاع الاسرائيلي نفسه، كما كتب في صحيفة "دافار".

الفنانون يشاركون في الأول من أيار بمئة لوحة كفاحية

اختتمت رابطة الفنانين التشكيليين الفلسطينيين في الضفة والقطاع، يوم السبت الماضي ٣ ايار معرض الاول من ايار للفنون التشكيلية، الذي اقامته بالتعاون مع اتحاد النقابات العمالية في الضفة، بمناسبة الاول من ايار – عيد العمال العالمي .

وقد افتتح المعرض يوم الخميس الماضي – الاول من ايار – بحضور عدد ضخم من العمال والعاملات من الذين شاركوا في الاحتفال الكبير الذي اقامه اتحاد النقابات العمالية في قاعة مسرح "النزهة الحكواتي" ، حيث توجهوا بعد الاحتفال الى قاعة مدرسة المطران التي استضافت معرض الفنانين التشكيليين في الضفة والقطاع .

وتضمن المعرض (١٠١) لوحة لـ (١٩) فنانا من الضفة والقطاع، تدرجت بين الرسم، والطرق على النحاس (اعمال الفنان كريم دباج) ، والحرق على الخشب (اعمال الفنانين فتحي فحجان، ومحمد العاور) ، وبرز في المعرض فن البوستر الكفاحي للفنانين قاسم منصور، وخالد الحوراني ، وعدنان الزبيدي، اضافة الى لوحات جديدة للفنان فتحي غبن .

وقد كرست اللوحات موضوعاتها حول الاول من ايار، والعدوان الامريكي على ليبيا، حيث برزت لوحة تحمل صورة رونالد ريغان في شكل "تمثال الحرية" يحمل نارا نووية، للفنان نادر حمودة .

كما تضمنت اللوحات صورا شخصية (بورتريت) لمناضلين فلسطينيين استشهدوا (الشهيد خليل سالم الذي استشهد خلال مجازر ايلول الاسود، والشهيد احمد دحدول الذي استشهد جراء التعذيب عام ١٩٧٦) ، وتضمنت اللوحات ايضا صورا شخصية لقائد البروليتاريا العالمية "فلاديمير ايليتش لينين" والقائد الشيوعي الفلسطيني فؤاد نصار .

اضافة الى لوحات، ورسومات الفنانين حسام ناصر، ونبيلي اسطنبولي، وسمير ظاهر، وخليل غندور، وعصام حلس، وايمن بردويل ، وابراهيم المزين ، واسامة خالد .